الآخر مفهوماً ثقافياً في الدراسات الثقافية

The other is a cultural concept in cultural studies

أ. طارق زياد محمد[1] ، *

[1] المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى وزارة التربية - العراق

تاريخ الارسال : 2020-11-18؛ **تاريخ القبول :** 2021-02-26 ؛ **تاريخ النشر :** 2021-05-03

ملخص:

يعد مفهوم الآخر من أكثر المفاهيم حضورا في الكتابات المعاصرة حيث أصبح قضية مركزية في جل الدراسات السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية والنقدية والمؤتمرات والندوات والملتقيات في معظم مناطق العالم على حد سواء.

إنَّ دراسة مصطلح الآخر تنخرط ضمن البحوث المتخصصة في الحديث عن التواصل الذي يقوم بين طرفين يكون فيه الطرف الثاني آخراً للطرف الاول حتى لوكانا ينتميان لمجتمع واحد ونسق ثقافي واحد . وتمثل الثقافة العربية مرحلة تحول خطيرة اذ يتزاوج الانفتاح اللامحدود على ثقافة الآخرين بفعل ثورات الاتصال الهائلة حيث يتزاوج هذا الانفتاح بالسخط الجماهيري على الواقع .

الكلمات المفتاحية: الآخر، الثقافة، الدراسات الثقافية، النقد الثقافي.

Abstract:

The concept of the other one of the most present concepts in contemporary writings where it has become a central issue in most of the political, economic, intellectual, cultural and critical studies, conferences, seminars and forums in most regions of the world alike.

The other term is a type of human communication between two parties in which the other party is the other party to the first party, even if they belong to one community and one cultural system. The Arab culture represents a dangerous transformation stage, where the limited openness to the culture of others is coupled with the huge revolutions of communication, where this openness is coupled with public discontent over reality.

Keywords: Other, Culture, Cultural Studies, Cultural Criticism

* **المؤلف المرسل:** upostgraduate@yahoo.com

مقدمة

يعد مفهوم الآخر من أكثر المفاهيم حضورا في الكتابات المعاصرة حيث أصبح قضية مركزية في جل الدراسات السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية والنقدية والمؤتمرات والندوات والملتقيات في معظم مناطق العالم على حد سواء.

إنَّ دراسة مصطلح الآخر تنخرط ضمن البحوث المتخصصة في الحديث عن التواصل الذي يقوم بين طرفين يكون فيه الطرف الثاني آخراً للطرف الاول حتى لوكانا ينتميان لمجتمع واحد ونسق ثقافي واحد . وتمثل الثقافة العربية مرحلة تحول خطيرة اذ يتزاوج الانفتاح الامحدود على ثقافة الآخرين بفعل ثورات الاتصال الهائلة حيث يتزاوج هذا الانفتاح بالسخط الجماهيري على الواقع .[1] وعلى الرغم من تنوع الثقافات المحوم بالجغرافية فإن هناك علاقة بين الثقافات الانسانية، مثلما تدخل ثقافتنا عنصراً مكوناً من عناصر ثقافة الآخر بدرجات متفاوته على وفق كل الاحتمالات الممكنة .[2]

و لابد قبل الدخول في البحث التعريج قليلاً على المعنيين اللغوي والاصطلاحي للآخر والربط بينهما معرفيا .

الآخر لغة:

جاء عند الخليل في العين أنّ الآخر هو : «الغائب ...وأما آخر فجماعة آخرى»[3].

يقول ابن منظور : « آخر بفتح الشيئين وهو اسم على (افعل)، والانثى آخرى ...، والآخر بمعنى غير، كقولك : رجل آخر، وثوب آخر «[4] . والآخر هو : «اسم خاص للمغايير بالشخص وبعبارة آخرى : اسم مغايير بالعدد، وقد يطلق على المغايير في الماهية ايضاً»[5]. فالآخر هو ذلك الغير المقابل لمفردة آخر الذي يعني احد الشيئين ويكونا من جنس واحد.[6]

إنَّ الآخر في اللغة العربية هو : « ترجمة لمصطلح تنامى في اللغات الاوربية ولاسيما الانكليزية والفرنسية ... واصبح يرد بوصفه بنية لغوية رمزية لاشعورية تساعد الذات في تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه الآخر .»[7]

فهذا الرأي هو ما تبنته التحليلات النقدية على مسارها الطويل في الدراسات الادبية ولم ينفصل عن رؤية المعاجم اللغوية ولا عن الرؤى النقدية الادبية العربية .

الآخر اصطلاحاً :

شاع مفهوم الاخر في دراسات مابعد الكولنيالية وكل ما يستثمر طروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية، والآخر بأبسط صوره هو نقيض الذات أو الانا، وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصةً

عند (سارتر \ فوكو \ لاكان \ ليغيناس) . ويعني مفهوم الاخر كل ماهو (غيري) أي ماهو حارج نطاق الذات . [8]

وقد يرتبط مفهوم الآخر دائما بمفاهيم مجاورة، خاصة في الدراسات الفكرية والنقدية، أبرزها: الأنا؛ الاختلاف؛ الثقافة؛ الحضارة؛ الاستشراق؛ العرقية؛ الأقليات؛ المركز–الهامش؛ الخطاب؛ الهوية. ويعرف مصلح النجار وآخرون "الآخر أو الآخرون" بأنهم "فرد أو جماعة لا يمكن تحديدهم إلّا في ضوء مرجع هو (الأنا)، فإذا حدّدنا هوية الأنا كان الآخر فردا أو جماعة يحكم علاقته بالانا عامل التمايز وهو تمايز إطاره الهوية أحيانا والإجراء في أحيان آخرى".[9]

إذا، لا وجود لآخر دون وجود الأنا فلا بد من توفر شرط الاختلاف والتمايز حتى يمكن التفريق بينهما فكلاهما يحدد غيره ويحيل إليه، فبمجرد قول عبارة صورة الآخر يتبادر مباشرة إلى الأذهان مفهوم الذات أو الأنا.

ومما يجب الوقوف عنده في هذا المقام هو أن قضية الأنا والآخر لا ترتبط دائما بوجود علاقات ثقافية فقط بين الطرفين، وإنما يتسع المجال ليشمل العلاقات بين الجنسين (ذكر–أنثى) والعلاقات الاجتماعية، كما يحدث في إطار العرق والأقليات واللون أو حتى الدين والانتماءات الجنسية ضمن إطار جغرافي واحد.

وحسب سعد البازعي، يقسم بعض النقاد الآخر إلى "الآخر الفلسفي أو الفكري، الآخر النفساني، الآخر الإبداعي، الآخر الثقافي (الديني، الشعبي، الحضاري)"[10].

و بالرغم من سيولة المصطلح وعدم الامساك بمعالمه بوضوح ؛ اصبح الآخر شاغل الدنيا في العقود الاخيرة من هذا العصر، اذ تحول الى موضوعة العصر على صعيد السجال الثقافي بين مختلف التيارات الدينية والفكرية والفلسفية، بل انها مقولة سيطرت على اهتمامات الحياة الفكرية العالمية [11]. والآخر في ابسط صوره هو : « تمثيل او نقيض الذات او الانا «[12]. إنَّ الذات لا تدرك بصورة ذاتية مريحة وإنَّما يتم الادراك عبر الغير بالتفاعل الرمزي بسلسلة من الردود والافعال برسائل رمزية متبادلة [13].

إنَّ ظاهرة الآخر ظاهرة متجذرة في الوجود الانساني، والعلاقة مع الآخر بمعناها العامة، هي علاقة مع الوجود الذي يمثل الانسان جزءاً منه، شاء ذلك ام ابى، وطبيعة هذه العلاقة هي التي تحدد هوية الانسان وموقعه من الكون ودوره فيه، ومع تطور مجالات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اصبح مفهوم الآخر اكثر المفاهيم حضوراً في الدراسات الثقافية والسياسية والفكرية والثقافية وفي معظم مناطق العالم على حدٍ سواء[14]. فالآخر لدينا هو كل ما يتم التعامل والتفاعل معه ويُتخذُ منه موقفاً سلبياً او ايجابياً في اطار هذا التفاعل.

لقد اسهم كلُ من (تشارلز كولي) و(جورج هيربرت ميد) في تأسيس النظرة الاجتماعية لمفهوم الانا والآخر، فذهب كولي الى ان الذات او الانا هي مركز شخصيتنا وانها لا تنمو ولاتفصح عن قدراتها الا من خلال البيئة الاجتماعية، اما ميد فيرى بان الذات لدى اي فرد تتطور كنتيجة لعلاقة الفرد بالعمليات والنشاطات

والخبرات الاجتماعية حيث يعتبر ميد ان معرفة الاخر تقوم على ملكة الاضطلاع بادوار مختلفة وتبديلها فيضع الانسان نفسه موضع الاخرين، هذا التبادل في الادوار سيؤدي الى التماهي مع المجتمع . (15)

إنَّ المفاهيم المجاورة لمفهوم الاخر –كما اشرنا – متعدد سيقتصر عملنا في الورقات القادة عن :

الآخر الشرقي والانا الغربي

الآخر الغربي والانا الغربي

التسامح بصفته مفهوماً ثقافياً

قبول الاخر مفهوماً ثقافياً

الاستغراب والاستشراق كمفهوم ثقافي :

الاستغراب : اكتسبت الامم والشعوب على اختلاف اجناسها واعراقها ؛ حدوداً من الاشتغالات الفكرية والفلسفية عن طريق الوعي الذي قاد مسارات التجربة الحضارية واسهم في بلورتها وتنوع ثقافاتها مرتكزاً في ابداعه على خصوصية الطرح، وقراءة في المعالجة، وتمايز في التقديم، فعرفت من خلالها الذات المنتجة (الانا) والذات المختلفة المستقبلة (الآخر) .

و نظراً للإشكالية التي تحدد طبيعة علاقة (الانا والآخر) بين التمايز والخصوصية، او بين الدمج والتغييب، او بين الغالب والمغلوب، فقد اتجهت الدراسات الثقافية الى بيان طبيعة العلاقة بين هذه الثنائية وما يحيط بها على صعيدين :

الاول : الانطلاق من دراسة (الانا) برؤية (الآخر)

الثاني : الانطلاق من دراسة (الآخر) برؤية (الانا) . (16)

مثَّل الاتجاه الاول الدراسات الاستشراقية بينما مثَّل الاتجاه الثاني الدراسات الاستغرابية . وتحددت طبيعة العلاقة بين ثنائية (الانا والآخر) في الاتجاه الاول بأنهزامية الذات المدروسة في مقابل الذات الدارسة، في حين سعى الاتجاه الثاني الى ايجاد نوع من التوازن بين الذوات المعرفية ومحاولة وضع الإنتاجات الحضارية في ميدانها التي انتجت منه دون اقصاء او تهميش .

إنَّ الاستغراب كما اظهره المفكرون العرب يقوم في اتجاهين :

الاول : دراسة الغرب برؤية ذاتية شرقية . (17)

الثاني : سلوك معرفي متأثر بالغرب كلياً . (18)

فمن خلال هذين الاتجاهين يظهر للعيان معنى الاستغراب في الدراسات الثقافية للغرب بوصفه (آخر) للثقافة العربية . وقد ظهرت دراسات عديدة، ولعلها الغالبية، لتركز على طبيعة صور الغرب في الثقافة العربية وكيفية تشكلها وانماطها، فالاستغراب هنا ليس ما يمارسه الباحثون اذ يتجهون للغرب، بل ما يمارسه الناس وتحمله الثقافة بوعي او دون وعي .[19]

حدد الدكتور حسن حنفي مادة مصطلح الاستغراب من حيث كونها مادة صرفة من صنع (الانا) وتنظيرها وتحديدها لعلاقتها بـ (الآخر) وحوارها معه، وليست من نقد (الآخر) لنفسه ثم تقلده (الانا) وتستعير نقده لنفسه .[20]

و قد عالج (طيب تيزيني) في كتابه (من الاستشراق الغربي الى الاستغراب المغربي) دعوة الدكتور حسن حنفي بإيجاد علم يسعى لدراسة (الآخر) ضمن ما اصطلح عليه (الاستغراب) وقد رفض (تيزيني) دعوة الدكتور حسن حنفي واصفاً المشروع بأنَّه رفض للآخر الغربي انطلاقاً من القطيعة والمفاضلة معه .[21] واكد (تيزيني) أنَّنا لا يمكننا رفض الآخر بدعوى أنَّ الهوية الغربية تقليد وميوعة وفقدان للأصالة وضياع للذات، كما لا يمكننا التقريب ورأب الصدع بين هوتين متباعدتين كلياً، وعقد مقاربة بين اتجاهين متناقضين هما التغريب والسلفية.[22]

فالاستغراب يتجه الى دراسة (الآخر) معرفياً وثقافياً وحضارياً، وتحويل (الانا) المعرفية الواعية الى ذات دارسة، بعد أن كانت على مدى عقود مدروسة ،و في المقابل تحويل (الآخر) المعرفي من ذات دارسة الى ذات مدروسة . بمعنى آخر دراسة الوعي الاوربي بكل مفاصله للوصل الى نقاط تأثيره وتأثره . وبمعنى ادق تحويل كل المعرفة التي حصل عليها (الآخر) من عندياته ام من عنديات الحضارات الأخرى الى معرفة نسبية يمكن مسك خيوطها وتوضيح فجواتها بطرائق علمية عقلانية غير مفتعلة .[23]

فالاستغراب ليس نفياً (للآخر) وليس الحكم عليه بالموت، وليس اسقاط العقلانية عنه، وليس نفياً معرفياً له، إنَّه بكل وضوح درس علمي لنتاجاته، وعودة الثقة الغائبة عن (الانا) منذ عقود ساد فيها الانبهار والانحناء والتعظيم لمعطيات (الآخر).

اما **الاستشراق** فهو أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز الثقافي والعقلي والتاريخي والعرقي بين الشرق والغرب [24]. وقد نشأت العلاقة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور التاريخية، وهذا لطبيعة موقعهما الجغرافي ومركزهما الخطير فيه، فليس غريبا مع هذه العلاقة الوثيقة أن يهتم أحدهما بالآخر، وليس عجيبا أن يظفر الشرق بمزيد من العناية لسحره الروحي وعظمته الخالدة وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات، ففيه نشأت حضارات ونبتت فيه ثقافات أخرى وابتدعت آداب، وولدت فلسفات، وقامت ثورات وأنزلت أديان ووضعت نظم ورسمت سياسات، فكان ولم يزل منطقة صراع عنيف دائم ومسرحا للانقلابات السياسية والفكرية والاجتماعية[25]. وقد

لجأ المستشرقون من أجل تحقيق أهدافهم، إلى وسائل وأساليب متعددة، ولعل من اهمها : تأليف الكتب في الموضوعات والدراسات العربية والدينية، وإصدار الموسوعات والمعاجم بلغات مختلفة، وقد اعتبرت هذه المعاجم والموسوعات مرجعاً لكثير من طلاب الدراسات العربية والإسلامية، وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات في الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية في العالم العربي جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشر الكثير منها، وخاصة تلك التي تحمل الأفكار الضالة والعقائد المنحلة، وقد بلغت المخطوطات العربية في مكتبات أوربا عشرات الآلاف ، وكذلك قاموا بالترجمةحيث قام المستشرقون بترجمة المئات من الكتب والمؤلفات العربية والإسلامية إلى اللغات الأوربية، لقد ترجموا القرآن الكريم ووضعوا في الهوامش ومقدمات ترجماتهم تصوراتهم الخاطئة للحقائق والمفاهيم الإسلامية [26].

في أعقاب ما بعد استشراق" إدوارد سعيد "نشأت حركة تفكيكية كبيرة لتحليل النصوص ضمن ما يعرف بما" بعد الكولونيالية "كان الهدف منها مزدوجا ومتناقضا في ذات الوقت ,ما بين من يؤكد وجود الشرق كنظام تمثلي للآخر(الغرب)كرس فيه أحادية متسقة أدت إلى تكوين كل ذلك التراث النمطي المنمذج عن الشرق المتخلف غير العقلاني وغير القابل للتغير(رينان–كرومر) وما بين معترض على النظرة المتحاملة وغير العادلة للاستشراق والمستشرقين الذين حركهم البحث العلمي كما يؤكد برنار لويس بعيدا عن فكرة العمالة الكولونيالية وإن تم استغلال أعمالهم ورواياتهم التاريخية للشرق كوسائل لفهمه وتسييره لاحقاً .[27]

فالغاية « ليست وصف لـ (الآخر) بل قراءة (الانا) في مرآة (الآخر) فليست الغاية قراءة باريس في ذاتها بل قراءة مصر في مرآة اوربا، وليست الغاية الذهاب الى باريس بل العودة الى مصر، وليست الغاية التعلم بل الافادة بالعلم».[28]

فنظرتنا للاستشراق من خلال الدرس الثقافي لم تكن رؤية دفاعية عن (الآخر\ الشرق) بقدر ماهي رؤية احتوائية للآخر . فالاستشراق اليوم اضحى مصدراً فاعلاً عن العالم العربي والشرقي وهذا من الاهداف العلمية النزيهة للاستشراق . تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أن الاستشراق والمستشرقون قدّموا أشياء نافعة ومهمة في الفكر العربي الإسلامي، بحيث لا يمكن تجاهلها، وخاصة في مجال إحياء التراث والتبويب والفهرسة وجمع المخطوطات، وغير ذلك من الأعمال التي تركت آثارا إيجابية على مسار النهضة . فـ (الانا) الغربية التي اعجبت او اثارها (الآخر) الشرقي درسته بصفه عقلانية استكشافية ثقافية بغض النظر عن المأخذ التي سجلت على الاستشراق .

فقبول الآخر لو نفيه يقوم على صورة يبنيها صاحبها مثلما بنيت صورة (الثعبان او الشيطان) مثلاً . فالمهم هو ادراك أن موضوع النفي هو صورة الآخر والصورة غير الواقع، حتى وإن كان الصراع حولها من رهانات الواقع . لذلك فإنَّ مبررات الموقف من الآخر قد لا تجد مصدرها من الوعي بواقعه بقدر ما تجده في العلاقة

بصورته . ومن المهم كذلك ادراك أنَّ صورة الآخر تحيل الى واقع من بينهما وتعبر عنه اكثر مما تحيل الى واقع من بنيت صورته .[29]

التسامح وقبول الآخر كمفهوم ثقافي :

في ظلّ غبار هذا المعترك الثقافي الذي يفرض الصراع والذي يقهر في أعماق الإنسان إرادةَ الخير والمحبّة والجمال، تتجلّى ضرورة تعزيز علاقات الحوار والتواصل بين الثقافات والحضارات وأتباع الأديان السماوية، حفاظاً على البقاء والتعايش بين شعوب العالم.

ففي الوقت الذي تهيمن فيه ثقافةُ السوق والسلع والاستهلاك المادّي، يتوجّب على المجتمع الدولي أن يتحرّر من قيود ما يعرف بالإمبريالية الثقافية التي يفرضها النظام العالمي الجديد بقيادة محور قوةٍ واحدة .يقول إدوارد سعيد : «يتوجّب أن لا تغيب عن بصرنا الحقيقةُ الساطعةُ بأن الولايات المتحدة تُحكم رباطاً متيناً حول العالم، وأن المسألة لا تعود إلى ريغان أو كلينتون اليومونفر من شاكلة(كيركباترك)فقط، بل تعتمد كثيراً على الخطاب الثقافي وعلى صناعة المعرفة وإنتاج النصوص وتسويقها. إنها باختصار لا تعتمد على(الثقافة) كميدان أنثروبولوجي عام يُنَاقَش ويُحَلَّل روتينياً في دراسات ثقافية، بل على ثقافتنا نحن بوجه العصر «[30]

إنّ الحوار بين الثقافات لا تكتمل عناصره إلاَّ إذا توفَّرت له شروط التكافؤ والندية والإرادة المشتركة والاحترام المتبادل، فالحوار على أي مستوى وحول أي موضوع كان، لا يكون من طرف واحد، وإنما الحوارُ يتمّ بين طرفين يملك كلاهما إرادة الحوار، وإلاَّ كان فرضاً للهيمنة وممارسة للسيطرة التي هي المدخل إلى الغزو الثقافي. ولقد راج في الآونة الأخيرة القول بأن الغزو الثقافي وَهْمٌ من الأوهام .ونعتقد أن هذا الزعم جاء ردَّ فعل على الغلوّ في افتراض الغزو الثقافي والمبالغة في الحديث عن محاذيره ومخاطره.[31]

إن الثقافات المعاصرة محكومٌ عليها بالحوار، بل إن مستقبل البشرية مرهونٌ بإقامة حوارٍ متحضّر وعاقلٍ ورشيد بين الحضارات والأديان. ولذلك فإن العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى، لابدّ وأن تقوم على أساسٍ متينٍ من الحوار والتعايش الحضاري والثقافي، والإفادة من كلّ جديد نافع ويظهر ذلك من خلال التسامح وقبول الآخر .

التسامح : الحاجة إلى التسامح وضعية طبيعية، وثقتها حالات، ووقائع الصراع بين بني البشر في كل العصور،و الثقافات والحضارات التي مرت بها الإنسانية بتراثها الشفوي، والمكتوب وثائق ثقافية تقرر قوة الحاجة إلى التسامح، بحيث أصبح هذا السلوك مطلبا أساسيا ومهما لكل إنسان، ولكن غاية هذا المطلب اختلفت باختلاف الثقافات، والظروف والأوضاع ونظرا لأهميته هذا المطلب وخاصة في الوقت الراهن اعلنت الامم المتحدة عام 1993 عام التسامح، وكما قامت منظمة اليونسكو إلى إعلان وثيقة حول التسامح وقد نصت المادة الأولى

من إعلان مبادئ حقوق الإنسان على أن « التسامح يعني الاحترام والقبول للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير ولصفات الإنسانية لدينا «[32]

يجمع أغلب دارسي مفهوم التسامح على صعوبة ضبط معانيه ودلالاته، ولا يتعلق لدلالات الفلسفية الاصطلاحية، التي ارتبطت به خلال مراحل تشكله وتطوره سواء في المجال الديني أو في الفلسفات التي حاولت وضع حدود لمعانيه في القرن السابع عشر وما بعده، بل إنّ الأمر يتجاوز الدلالة الاصطلاحية نحو الدلالات اللغوية العامة التي تحملها مفردته.

ففي المنظور الفلسفي فالتسامح يعني « سعة صدر تقترح للآخرين أن يعبروا عن ارائهم ولو لم تكن موضوعا تسليم أو قبول ولا يحاول صاحبها فرض اراءه الخاصة على الآخرين أما على التسامح الديني فهو احترام عقائد الآخرين»[33]

و عند لالاند : التسامح «كلمة ولدت في القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت وبالعكس، ثم صار التسامح يرتجي اتجاه جميع الديانات في كل المعتقدات، وفي آخر المطاف في القرن التاسع عشر شمل التسامح الفكر الحر»[34]

ميز جون لوك في وقت مبكر بين نوعين من التسامح الذي تبناه ودعا إليه لأسباب دينية–مذهبية بحكم ظروف واقعه المعاش، فهو لديه إما تسامح (شكلي) مظهري أو تسامح (موضوعي) جوهري، والتسامح الشكلي لديه هو أن تترك المعتقدات والشعائر الدينية أو المذهبية والاشياء الأخرى، ونقيضه هو إرغام أصحاب تلك المعتقدات الأخرى (غير الدين أو المذهب الرسمي أو السائد)على الخضوع لهيئة دينية في الدولة أو الكنيسة، أما التسامح الموضوعي لديه فلا يقتصر على مجرد ترك الأديان والمذاهب الأخرى وعقائدها وشعائرها وشأنها، بل هو أساسا اعتراف ايجابي بأنها عقائد دينية أو مذهبية ممكنة لعبادة الله [35].

و التسامح من حيث استمراريته يكون على نوعين :(دائم ومؤقت)[36] التسامح الدائم حيث تستمر الجهة المتسامحة في تسامحها مع الآخر المختلف على الرغم من تغير الظروف والأحوال، ويتطابق هذا النوع مع التسامح الموضوعي الجوهري الايجابي الاختياري. اما التسامح المؤقت حيث تتخلى الجهة المتسامحة عن تسامحها في ظل ظروف وأحوال معينة لتنتقل من التسامح إلى اللاتسامح، أو لعكس ن تنتقل من اللاتسامح إلى التسامح، ويتطابق هذا النوع مع التسامح الشكلي المظهري السلبي الاضطراري. ويمكن القول وفقا لهذين النوعين، أن التسامح الدائم يبدو أكثر اقترا لتسامح الموضوعي/الايجابي الاختياري، وأن التسامح المؤقت يبدو أكثر اقترا لتسامح الشكلي/السلبي الاضطراري .

اما في المنظور الثقافي فالتسامح هو قبول واحترام القيم والتقاليد والتوجهات الثقافية المختلفة، وعدم التمسك لقيم والتقاليد والتوجهات الثقافية الخاصة، وتأييد كل رغبة في التجديد أو أي شكل أو نمط للتغيير.[37]

و يعبر التسامح الثقافي عن قبول الآخر واحترام الخصائص المختلفة لثقافات الأخرى في العالم ولأشكال التعبير المختلفة الخاصة بكل منها أو لأساليبها المختلفة في الحياة. إذ يعني التسامح التجانس مع الاختلاف، وهو يزداد مع المعرفة وانفتاح العقل على العالم وزيادة الاتصالات والتفاعلات مع الثقافات الأخرى، فضلا عن حرية التفكير والمعتقدات والممارسات، ومن ثم فإن التسامح يعبر عن اتجاه نشاط ينشأ ويزداد بالاعتراف بالحقوق الإنسانية الكلية والحريات الأساسية للآخرين.[38] يكمن المنطلق الأساس للتسامح الثقافي في القدرة على احتواء التباين بروح نقدية، ورفض مختلف أشكال التعصب، لأن التباينات في ا تمع المتعدد ليست تباينات في الآراء بل تباينات ثقافية، والتباينات في الآراء متحركة بحيث إن معارض اليوم قد يكون حليف الغد في حين إن التباينات الثقافية لها حدود مرسومة تتميز بالصلابة والاستمرار والدوام دون أن تكون حتما نزاعية.

قبول الآخر: في البداية يجب أن نحدد من هو (الآخر) الذي علينا أن نتقبله ؟ هل هو (الغرب) بصفته آخر لـ (العرب) ؟ ام هو العالم العربي بصفته (آخر) للعالم الغربي ؟ وهل عملية قبول الآخر متحققة فعلاً ؟ كيف يتم ترجمة قبول الآخر في الدرس الثقافي ؟

إنَّ الثقافة كما يعرفها تايلور : «هي ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والأزياء، وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع»[39]، فهي بذلك الكل المكون من القيم، والمعتقدات، والمعايير، والتفسيرات العقلية، والرموز، والأيديولوجيا، وما شاكلها من المنتجات العقلية. وهناك من يعتبر أن الثقافة : «الثقافة هي إشارة إلى النمط الكلي لحياة شعب ما، والعلاقات الشخصية بين أفراده وتوجهاتهم «[40] . ومن المتعارف عليه أن الثقافة تلعب دوار مهما في حياة الناس، وعمليات التخطيط والتنمية، فخلق ثقافة تحتضن الكل وتحتوي الآخر وتدمجه، وهي مما لا شك فيه الأرضية التي تجري عبرها عملية التواصل، لذا يجب أن تبنى على قاعدة المساواة، فالثقافة يمكنها أن تلعب دوراً جوهرياً في خلق بيئة إيجابية، للتغيرات الاجتماعية، فهي أقوى داعم لتنفيذ الخطط وتحقيق الأهداف إذا ما خُلِّصت [41]. إنَّ بإمكان الثقافة الامتداد الى ما وراء حدود الجماعات العضوية ويمكن القول بأنَّ هنالك نوعين من التنوع الثقافي، فقد يكون تنوع ثقافي خارج الوحدة الواحدة وقد يكون داخل الوحدة نفسها، فعندما نحلل الثقافات والعلاقات الاجتماعية نعثر على عناصر معينة تبين لنا أنَّه من الواجب علينا نصلح طريقة فهمنا لأسباب الاختلافات الثقافية ولدواعي الخلافات وعدم التسامح والجدل الأيديولوجي والخاصيات المميزة . ذلك أنَّ تفسير وظيفة الإيديولوجيات وأشكال عدم التسامح بين المجموعات داخل المجموعات المنقسمة والسياسية المتأتية من المشاعر الشخصية ومن بعض العلاقات الاجتماعية والمناورات الطبقية .[42] فتجميع الاجزاء داخل الكل لا يلغي التعددية بل على العكس تماماً، إنَّما يشترط مسبقاً تعاوناً بين كل الهويات الثقافية .[43] والمجتمع يجب أن يقوم على اصول لتشكيل صورته الثقافية «وجوب حصر ومعرفة الأصول الحضارية والثقافية والتاريخية التي ينشأ بموجبها المجتمع، وتكون سببا في تطوره أو تدهوره»[44]. اما القاعدة الثانية التي تعتمد عليها بناء المجتمع فهي معرفة الآخر : ويعتبر بعد الآخر

ومعرفة المسافة التي بيني وبينه هي القواعد التي بنى عليها المجتمع المتحرك الذي هو أولا نتاج عالمنا الداخلي ،ثانيا هو نتاج عالمنا الداخلي، وثانيا نتيجة لعملية تطورية للتداخل الحاصل بين الانا والآخر، وعالمنا الداخلي مو مبعث الأفكار المنتجة والمحافظة على المجتمع .(45)

اننا بحاجة الى قبول الآخر وتحويل الآخر الى اللاآخر عبر ايماننا بان الذي يجمعنا يتجاوز ما هو ظاهري وشكلي. وبالتأكيد ان قبول الآخر سيقودنا الى التغيير، ولا نقصد تغيير الآخر بل تغييرنا نحن كي يمكننا من قبول الآخر. وعلى المستوى الشخصي ترسيخ مفاهيم كالموضوعية على حساب الذاتية ونشر ثقافة التنوع والاختلاف على حساب ثقافة التجانس والتشابه والتحول من ثقافة القهر الى ثقافة المشاركة ومن السلبية الى الايجابية والاهم من كل ذلك التحول من وهم التطابق إلى وعي الاختلاف.

ومن العوامل الأخرى التي تساعد على قبول الآخر، المحبة واحترام الآخر وتشجيعه والانصات اليه وسماعه واعطاؤه فرصة للتعبير عن رأيه. وان فن الانصات والحوار من اهم عوامل قبول الآخر والتضحية من اجل الآخر. ويجب عدم الايمان باننا دائما مستقيمون واعداءنا دائما اشرار.

ان ثقافة اللون الواحد وثقافة الغاء الآخر وتهميشه وسيادة المفاهيم الاقصائية سوف لن تؤدي الا الى المزيد من التفكك المجتمعي والعنف وسيادة العنف بدل اللاعنف وتزايد الحقد والكراهية والتعصب بين ابناء المجتمع الواحد، قد نتجاوز بذلك الى الشكل الآخر للقبول عند الاختلاف بين ايمان وايمان والذي لا يشير الى صحيح واكثر صحة او افضل او اعلى وادنى بل قد لا يتجاوز مسالة الاقتناع بهذا الدين الذي توارثناه من اجدادنا ويجب الادراك بان ما استطيع بلوغه عبر عقيدتي يستطيع الآخر ايضا بلوغه عبر عقيدته لان الاديان من ناحيتها الوظيفية تكاد تكون واحدة الى درجة التطابق.

إن التنوع الثقافي في ظل الوحدة الإنسانية، يحكم على البشر بالتعايش الثقافي، ويعمّق مفهوم التثاقف لدرجة أصبح معها عنصراً رئيساً من عناصر المجتمع الدولي المتحضّر .وإن تنوّع الثقافات ضرورةٌ اجتماعية تاريخية، وضمانٌ للنهوض، وإن ارتقاء حياة الإنسانية في شتى المجتمعات، وعلى مدى التاريخ، رهنٌ بتنوّع الثقافات وتفاعلها، وبتباين الرؤى، وباختلاف الآراء، وبتوافر آليةٍ اجتماعية تكفل التفاعل الإيجابي الحر.(46)

فالإقرار بالتنوع الثقافي وكفالة حمايته صارا اليوم من مبادئ القانون الدولي، فقد جاء في المادة الأولى من **(إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي)** (47)، أن لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامُهما والمحافظةُ عليهما، وأن من حق كل شعب ومن واجبه أن ينمّي ثقافتَه، وأن جميع الثقافات تشكّل بما فيها من تنوّع خصب، وتأثيرٍ متبادل، جزءاً من التراث الذي يشترك في ملكيته البشرُ جميعاً .(48)

الخاتمة :

1- إنَّ قضية الأنا والآخر لا ترتبط دائما بوجود علاقات ثقافية فقط بين الطرفين، وإنما يتسع المجال ليشمل العلاقات بين الجنسين (ذكر-أنثى) والعلاقات الاجتماعية، كما يحدث في إطار العرق والأقليات واللون أو حتى الدين والانتماءات الجنسية ضمن إطار جغرافي واحد.

2- الآخر هو كل ما يتم التعامل والتفاعل معه ويُتخذُ منه موقفاً سلبياً او ايجابياً في اطار هذا التفاعل.

3- الاستغراب يتجه الى دراسة (الآخر) معرفياً وثقافياً وحضارياً، وتحويل (الانا) المعرفية الواعية الى ذات دارسة، وهو كل المعرفة التي حصل عليها (الآخر) من عندياته ام من عنديات الحضارات الأخرى الى معرفة نسبية يمكن مسك خيوطها وتوضيح فجواتها بطرائق علمية عقلانية غير مفتعلة.

4- الاستغراب ليس نفياً (للآخر) وليس الحكم عليه بالموت، وليس اسقاط العقلانية عنه، وليس نفياً معرفياً له، إنَّه بكل وضوح درس علمي لنتاجاته، وعودة الثقة الغائبة عن (الانا) منذ عقود ساد فيها الانبهار والانحناء والتعظيم لمعطيات (الآخر).

5- ينظر البحث للاستشراق من خلال الدرس الثقافي لم تكن رؤية دفاعية عن (الآخر\ الشرق) بقدر ماهي رؤية احتوائية للآخر.

6- إن مستقبل البشرية مرهونٌ بإقامة حوارٍ متحضّر وعاقلٍ ورشيد بين الحضارات والأديان. ولذلك فإن العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى، لابدّ وأن تقوم على أساسٍ متينٍ من الحوار والتعايش الحضاري والثقافي، والإفادة من كلّ جديد نافع ويظهر ذلك من خلال التسامح وقبول الآخر .

7- يكمن المنطلق الأساس للتسامح الثقافي في القدرة على احتواء التباين بروح نقدية، ورفض مختلف أشكال التعصب، لأن التباينات في ا تمع المتعدد ليست تباينات في الآراء بل تباينات ثقافية، والتباينات في الآراء متحركة بحيث إن معارض اليوم قد يكون حليف الغد في حين إن التباينات الثقافية لها حدود مرسومة تتميز بالصلابة والاستمرار والدوام دون أن تكون حتما نزاعية.

8- ان ثقافة اللون الواحد وثقافة الغاء الآخر وتهميشه وسيادة المفاهيم الاقصائية سوف لن تؤدي الا الى المزيد من التفكك المجتمعي والعنف وسيادة العنف بدل اللاعنف وتزايد الحقد والكراهية والتعصب بين ابناء المجتمع الواحد، قد نتجاوز بذلك الى الشكل الآخر للقبول عند الاختلاف بين ايمان وايمان والذي لا يشير الى صحيح واكثر صحة او افضل او اعلى وادنى بل قد لا يتجاوز مسالة الاقتناع بهذا الدين الذي توارثناه من اجدادنا ويجب الادراك بان ما استطيع بلوغه عبر عقيدتي يستطيع الآخر ايضا بلوغه عبر عقيدته لان الاديان من ناحيتها الوظيفية تكاد تكون واحدة الى درجة التطابق.

❖ **قائمة المصادر المراجع: :**

اولاً : الكتب :

1. الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2008
2. الاخر في القران، غالب الشابندر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2005
3. الاستشراق في أفق انسداده، سالم حميش، المجلس القومي للثقافة العربية – الرباط، ط1، 1991
4. الاستشراق والاستغراب، د.محمود خليف الحياني، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان – الاردن، ط1، 2013
5. الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر، د.عبدالله الشارف، نادي الكتاب – تطوان المغرب، ط1، د.ت
6. تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الاسلامية في اوربا حتى بداية القرن العشرين، يوهان فوك، ترجمة عمر لطفي العالم
7. تجربة الكتابة الواقعية، الطاهر وطار انموذجا، واسيني الاعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، 1989
8. التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، اشرف عبد الوهاب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الاداب جامعة القاعرة – مصر، ط1، 2005
9. تعقيبات على الاستشراق، ادوارد سعيد، ترجمة : صبحي حديدي، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع – بيروت، 1966
10. التنمية حرية مؤسسات حرة وانسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، امارتيا سن، ترجمة : شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – الكويت، 2004
11. الثقافات البشرية نشأتها وتنوعها، مايكل كارذيرس، ترجمة : د.شوقي جلال، سلسلة عالم ةالمعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت، ط 1، 1998
12. ثقافات منحنية، أ.د عبد العظيم رهيف السلطاني، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، ط 1، 2005
13. الثقافة العربية والثقافات الأخرى، د.عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، 2015
14. جدل الانا والاخر دراسة في تلخيص الابريزي للطهطاوي، د. حسن حنفي ،الندوة الدولية لعلم الاجتماع، تونس، 1993
15. حضور الاخر في الخطاب الروائي الجزائري –قراءة في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الاعرج، عائشة العشمي، مجلة التواصلية، م 2، ع 8، 2017
16. الدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية، مصلح النجار وآخرون، الجمعية الاردنية للبحث العلمي عمان–الاردن، ط1، 2008

17. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (اضاءة توثيقية للمفاهية المتداولة)، د.سمير الخليل، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط1، 2016
18. دليل الناقد الادبي (اضاءة لأكثر من سبعين تيار ومصطلح نقدي معاصر)، مجان الرويلي – سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 2002
19. رسالة في التسامح، جون لوك، ترجمة : عبدالرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1988
20. سؤال الاستغراب في النظام المعرفي الاسلامي، عادل بن بوزيد عيساوي، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات، الدوحة-قطر، ط1، 2016
21. صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1999
22. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للتوزيع والنشر، 1982
23. فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، عبد الحسين شعبان، بيروت، ط1، 2005
24. كشاف اصطلاحات الفنون، مُحَمَّد بن علي التهانوي الحنفي، وضع حواشيه احمد حسن سبج، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، م 1، 2006
25. لسان العرب ،مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي، اعتنى به وصححه : امين مُحَمَّد عبد الوهاب و مُحَمَّد صادق العبيدي، دار احياء التراث بيروت لبنان، ط3، 1999
26. مسارات النقد ومدارات مابعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب، ا.د حفناوي رشيد بعلي، دروب للنشر والتوزرع عمان- الاردن، ط1، 2011
27. المعجم الفلسفي، ابراهيم مذكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع – القاهرة، 1983
28. المعجم الوسيط ،د.ابراهيم انيس واخرون، دار الدعوة اسطنبول – تركيا، 1980
29. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دينيس كوش، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، 2007
30. مقدمة في علم الاستغراب، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1992
31. من الاستشراق الغربي الى الاستغراب المغربي – بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي، طيب تيزيني، سلسلة الدراسات الفكرية والفلسفية -1-، دار الذاكرة حمص ودار المجد دمشق – سوريا، ط1، 1996
32. موسوعة الفلسفة، اندريه لالاند، ترجمة : خليل أحمد خليل، مشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001
33. نحو تأصيل اسلامي لعلم الاستغراب، د.مازن مطبقاني، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ط2، 2015
34. نظرية الثقافة، علي سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – الكويت، 1997

ثانياً : الدوريات :

35. نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، د.مُحَّد سالم سعدالله، مجلة فتوحات، ع 1، 2015
36. سيميائية الاستشراق من البنائية الى التفكيك، مسعود مكيد، مجلة الصوتيات، م 20، ع 1، 2018
37. اشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي محاولة في التركيب، عماري مصطفى، مجلة البدر، م 10، ع 2، 2018.

الهوامش والإحالات:

(1) – ينظر : السلطاني أ.د عبد العظيم رهيف، ثقافات منحنية، 38

(2) – المصدر نفسه، 5

(3) – الفراهيدي الخليل بن احمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي، 4 \ 303

(4) – ابن منظور لسان العرب،، مادة (اخر).

(5) – الحنفي مُحَّد بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه احمد حسن سبج، 91

(6) – ينظر : انيس د. إبراهيم واخرون، المعجم الوسيط، 1 \ 8

(7) – البازعي سعد، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، 33

(8) – ينظر : الخليل سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، 9 \و ينظر : الرويلي ميجان – سعد البازعي، دليل الناقد الادبي، 21

(9) – النجار مصلح وآخرون، الدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية، 51.

(10) – البازعي سعد، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، 37

(11) – الشابندر غالب، الاخر في القران، 35

(12) – الرويلي ميجان – سعد البازعي، دليل الناقد الادبي، 21

(13) – لبيب الطاهر، صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، 377

(14) – ينظر : المصدر نفسه، 377-378-379

(15) – ينظر : بعلي حفناوي، مسارات النقد ومدارات مابعد الحداثة، 230

(16) – سعدالله د. مُحَّد سالم، نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مجلة فتوحات، ع 1، 2015، 50

(17) – مطبقاني د. مازن، نحو تأصيل اسلامي لعلم الاستغراب، 27

(18) – ينظر : الشارف د. عبدالله ،الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر، 35 / وينظر : الحياني د. محمود خليف، الاستشراق والاستغراب، 9 \ وينظر : سؤال الاستغراب في النظام المعرفي الاسلامي، عادل بن بوزيد عيساوي، 19-20-21

(19) – دليل الناقد الادبي، 38

(20) – حنفي د. حسن ،مقدمة في علم الاستغراب، 18

(21) – ينظر : تيزيني طيب، من الاستشراق الغربي الى الاستغراب المغربي – بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي، 314

(22) – ينظر : المصدر نفسه، 315

(23) – ينظر : سعدالله د.مُحَمَّد سالم ،نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، 61

(24) – حنفي د. حسن، مقدمة في علم الاستغراب، 21

(25) – ينظر : فوك يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الاسلامية في اوربا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطفي العالم، 48

(26) – ينظر : حميش سالم، الاستشراق في أفق انسداده، 27

(27) – مكيد مسعود، سيميائية الاستشراق من البنائية الى التفكيك، مجلة الصوتيات، م 20، ع 1، 2018، 250

(28) – حنفي د. حسن، جدل الانا والاخر دراسة في تلخيص الابريزي للطهطاوي، الندوة الدولية لعلم الاجتماع، تونس، 1993، 40

(29) – صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، 192

(30) – سعيد ادوارد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة : صبحي حديدي، 78

(31) – ينظر : التويجري د. عبد العزيز بن عثمان، الثقافة العربية والثقافات الاخرى، 40

(32) – هذا القول مقتبس من إعلان المبادئ بشأن التسامح الذي اعتمدته اليونسكو في عام ١٩٩٥.

(33) – مذكور ابراهيم، المعجم الفلسفي، 44

(34) – لالاند اندريه، موسوعة الفلسفة، م 1، 146

(35) – ينظر : جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة : عبدالرحمن بدوي، 8

(36) – مصطفى عماري، اشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي محاولة في التركيب، مجلة البدر، م 10، ع 2، 2018، 119

(37) – شعبان عبد الحسين، فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، 58

(38) – التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، اشرف عبد الوهاب، 77

(39) – كوش دينيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، 31

(40) – الصاوي علي سيد، نظرية الثقافة، 23

(41) – ينظر : امارتيا سن، التنمية حرية مؤسسات حرة وانسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، ترجمة : شوقي جلال، 37

(42) – ينظر : بيار باولو دوناتي، صورة الاخر في العلاقة (مواطن \ اجنبي) ملاحظات اولية، اعمال ندوة (صورة الاخر)، 142

(43) –ينظر : المصدر نفسه، 147

(44) – الاعرج واسيني، تجربة الكتابة الواقعية، الطاهر وطار انموذجا، 58

(45) – ينظر : العشمي عائشة، حضور الاخر في الخطاب الروائي الجزائري –قراءة في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الاعرج، مجلة التواصلية، م 2، ع 8، 2017، 99

(46) – ينظر : مايكل كارذيرس الثقافات البشرية نشأتها وتنوعها،، ترجمة : د.شوقي جلال، 7

(47) – إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، المادة الأولى، أصدره المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، – يونسكو – في دورته الرابعة، يوم4 نوفمر 1966 م.

(48) – ينظر : التويجري د.عبد العزيز بن عثمان، الثقافة العربية والثقافات الاخرى، 44